

تاريخ القبول: 2019/11/20

تاريخ الإرسال: 2019/11/20

أثر الإسلاموفوبيا على التعايش السلمي بين الشعوب

The Effect of Islamophobia on Peaceful Coexistence

Dr. Ghani Kerri

أ.د غنية كيري

bouchenafasoumia9@gmail.com

University Of Algiers 1

جامعة الجزائر 01

المخلص

إنّ مصطلح "الإسلاموفوبيا" متكون من لفظين: "إسلام" "فوبيا"، وهي كلمة يونانية الأصل ويقصد بها الخوف اللاشعوري من شيء ما أو شخص معين لا وجود له في الواقع أو من واقعة ما.

وهذا الخوف لا مبرر له لأنه الشيء المتخوف منه غير موجود إلا أن النفسية المريضة تنفر منه ظنا منها أنه شيء خطير ومرعب، ويقصد بالفوبيا الخوف غير العقلاني من شيء يتجاوز خطره الفعلي، فكلمة فوبيا تعني رهابا غير عقلاني وهو مرض عقلي لأنه يتضمن شعور لا عقلاني بحيث يملك صاحبه نظرة خطيرة مسبقة على شيء ما.

إنّ "الفوبيا" هي صورة سلبية مسبقة عن شيء مجهول أو خيالي فهو "الخوف اللاعقلاني" من شيء يتجاوز خطره الفعلي المفترض.

ومنه فإن الفوبيا هي الخوف الذي لا أساس له من شيء أو من واقعة أو من أمكنة معينة أو حتى من الأشخاص، يقول العالم النفساني بول دنيز Paul Denis "إنّ الفوبيا هي الخوف اللاعقلاني وغير منطقي لأمر غير مخيف في الواقع وهذا الخوف هو ناتج عن سبب مرضي نفسي".

الكلمات المفتاحية: الإسلاموفوبيا، التعايش السلمي، الإسلام، السلم.

المؤلف المرسل: غنية كيري، الإيميل: bouchenafasoumia9@gmail.com

ABSTRACT

The word "Islamophobia" has been invented by Islam haters in order to spread hostility and to distort the image of Islam to people who does not know even what this religion is about. Their principal target is to get rid of Islam "But they plan, and ALLAH plans And ALLAH is the best of planners". Quran surah AL ANFAL (30).

"Islamophobia" word appeared in this modern era. However; some violent terms, that hold the same meaning, was spread to express rancor and animosity against Islamic religion. Also, some bitter words and terms were used to attack the prophet Muhammed peace be upon him, using harsh words that hurts Islam and Muslims. They used to insult the prophet by insane, wizard, etc ...

Others attacked "Quran", The Holly Islamic book, by saying: it's a tale of ancients!

"Islamophobia" term could imbalance the world and make it nor a secure neither a peaceful medium. This harsh word's target absolutely the opposite of what Islam aims to. The word ISLAM means peace and safety and it recommends Muslim people to be helpful, sociable and to exchange ideas with Muslims and non-Muslims.

"O men! Behold, we have created you all out of male and female (15) and have made you into nation and tribes, so that you might come to know one another (16)"

15-16 VERSION "AL HUJURAT" (DWELLINGS).

Keywords: Islamophobia; Peaceful coexistence; Islam and Peace.

تمهيد

خلاصة التعريف أن مصطلح "الإسلاموفوبيا" متكون من لفظين: "إسلام" "فوبيا" وعبارة فوبيا هي كلمة يونانية الأصل ويقصد بها الخوف اللاشعوري من شيء ما أو شخص معين لا وجود له في الواقع أو من واقعة ما.

وهذا الخوف لا مبرر له لأنه الشيء المتخوف منه غير موجود إلا أن النفسية المريضة تنفر منه ظنا منها أنه شيء خطير ومرعب.

يقصد بالفوبيا الخوف غير العقلاني من شيء يتجاوز خطره الفعلي.

فكلمة فوبيا تعني رهابا غير عقلاني وهو مرض عقلي لأنه يتضمن شعور لا عقلاني، بحيث يملك صاحبه نظرة خطيرة مسبقة على شيء ما.

"الفوبيا" هي صورة سلبية مسبقة عن شيء مجهول أو خيالي فهو "الخوف اللاعقلاني" من شيء يتجاوز خطره الفعلي المفترض".

« La phobie est une peur morbide, angoissée prouvée devant certains objets, actes, situations ou idées (agoraphobie, claustrophobie, etc...), c'est une peur ou aversion instinctive ces synonymes : haine, horreur,... c'est une peur irraisonnée, instinctive et obsédante exemple : une phobie sociale, phobie administrative, phobie scolaire. »¹

« une phobie frayeur ou crainte est une peur démesurée et irrationnelle d'un objet ou d'une situation précise, il peut s'agir de l'agoraphobie (peur de la foule et des lieux publics) de phobies spécifiques telles que la claustrophobie (peur des lieux clos)

Selon le psychiatre et psychanalyste Paul Denis « la phobie peur irraisonnée, irrationnel déclenchée par une circonstance sans danger et sans doute le symptôme psychopathologie le plus répandu »²

وخلاصة التعريف السابق ذكره أن الفوبيا هي الخوف لا أساس له من شيء أو من واقعة أو من أمكنة معينة أو حتى من أشخاص معينين ، يقول العالم النفساني بول دنيز Paul Denis "إن الفوبيا هي الخوف اللاعقلاني وغير منطقي لأمر غير مخيف في الواقع وهذا الخوف هو ناتج عن سبب مرضي نفسي".

مفهوم الإسلام:

قبل تحديد مفهوم الإسلام لابد من بيان أن الإسلام شرع لكل العباد من آدم عليه السلام إلى محمد عليه الصلاة والسلام ذلك الإسلام يعني الخضوع لله تبارك وتعالى لقوله عز وجل (وَكُلِّمَ الْإِنْسَانَ أَلْمِثْلَهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا)، الإسراء 13، وقوله جل وعلا (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، آل عمران 67، كل الرسل بعثهم الرحمان قصد عبادة الله لا غير وتسليم أرواحهم لطاعة الخالق الواحد، فكل الأنبياء أمروا أقوامهم بالإسلام أو أي أن يكونوا حنفاء ولا يشركوا به أحدا.

فكل الأنبياء رسالتهم واحدة تتضمن الخضوع والعبادة لواحد أحد فهم مشتركون في هذه الغاية المقدسة قال تعالى (قل إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربَّ العالمين)، الأنعام 162، وانطلاقاً من هذا المقصد المشترك أمرنا الخالق ألا نفرق بين أحد من الرسل فقال العزيز الحكيم: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) البقرة 285.

وكلمة الإسلام مشتقة من السلام la paix فلا ازدهار بلا استقرار لا يمكن لأمة مهما كان وضعها الثقافي العلمي الاجتماعي أن ترى نور الحضارة والرفي إلا إذا أنعمها الله بالأمن والاستقرار والاطمئنان فلا تنمية بلا أمان ولا تطور ولا تقدم إلى الأمام إذا شاع الخوف في البلاد وفي نفوس العباد يقول تبارك وتعالى (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) سورة قريش الآية I إلى 4.

مصدر إطلاق هذا المفهوم:

ظهر هذا المصطلح الانجليزي في الثمانينات، وأول من أطلق مفهوم "الإسلاموفوبيا" هو روني ميد تروست:

un défi pour nous " challenge for usall" في تقريره " tous "التحدي ضدنا جميعاً"

وهذا في عام 1980، ثم استعمله الكاتب الفرنسي "Mallet Emile" في مقاله الموسوم "ثقافة ووحشية" ونشره في جريدة le monde عام 1994 وبدأ هذا المصطلح منتشراً دولياً خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية³ والغريب أن روني ميد تروست Runnymede trust وصف الإسلام بكل عداً بأنه دين لا يتأثر بالديانات والثقافات الأخرى قائلاً "إن الثقافة الإسلامية غير مؤثرة بالثقافات الأخرى إلا أنها تؤثر في غيرها".

ويؤخذ على هذا القول: أولاً: أنه لا يمكن لواقعة أو أنظمة أو سلوك أن يؤثر في الغير إلا إذا امتاز بعظمة وقوة متينة والشريعة الإسلامية ديانة قوية إلى درجة تأثيرها في غيرها وهذا باعتراف الكاتب نفسه.

ثانيا: إن الشريعة الإسلامية والتاريخ يبرهن ذلك أثرت وتأثرت بمختلف الثقافات العالمية الإيجابية لأن التعارف يقتضي تبادل العادات والمعاملات...

يقول تبارك وتعالى (وخلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) التعارف يقتضي الانفتاح نحو الأمم المختلفة. ومن هنا امتاز الدين الإسلامي بالعالمية والتعامل بين الشعوب يقتضي أيضا أن يحيطه السلام بين المسلمين وغير المسلمين، فلا تتأفر ولا تتشاحن بسبب الاختلاف في الدين أو العقيدة (لكم دينكم ولي ديني) (لا إكراه في الدين).

والتعارف يهدف اكتساب العلوم ومختلف الفنون وهذا مطلوب في ديننا الحنيف (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها)

والتبادل المعارفي والثقافي والمجادلة لا تكون إلا بالآليات والسبل الحسنة المجدية التي تتقادي النزاعات والخلافات بل إلى قناعات وحسن المعاملات لقوله تعالى (وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا أَمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)، العنكبوت 46

أهمية السلام:

من شروط التنمية الاقتصادية والبشرية والثقافية⁴ أن يعم السلام فلا اجتهاد حقيقي ولا إبداع مذهل إلا في ظل السلام.

فبالسلام تتحقق المقاصد النبيلة، أنظر إلى أحكم الرجال فيما صنعه مع ألد خصومه وأشد أعداء الإسلام حيث اقترح السلم والهدنة فاقترح النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصلح بين المسلمين والمشركين الذين بعثوا إليه سهيل بن عمرو "ممثلا ليكتب بينهم وبين المسلمين كتابا بالصلح، فلما جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب وهو علي رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أكتب" بسم الله الرحمن الرحيم" فقال سهيل (وهو ممثل المشركين وخصوم الرسول عليه الصلاة والسلام والمسلمين): "أما الرحمن" فا والله ما أدري ما هي، ولكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون: والله لا نكتب إلا بسم الله الرحمن الرحيم ولكن حكمة سيد الخلق تدخلت لفك النزاع فقال عليه أركى الصلوات: "اكتب باسمك اللهم ثم قال: هذا ما قضى عليه محمد رسول الله فقال ممثل معارضي الرسالة

المحمدية: "والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك (وهذا اعتراف صريح عن مواقفهم القتالية والعدوانية اتجاه النبي صلى الله عليه وسلم) ولكن اكتب "محمد بن عبد الله" فقال عليه الصلاة والسلام: والله إنني لرسول الله وإن كذبتوني أكتب محمد بن عبد الله... فأمر عليا أن يمحوها فقال علي رضي الله عنه: لا والله لا أمحوها فقال عليه الصلاة والسلام أرني مكانها... فمحاها.

ومن أهم الشروط الواردة في هذه المعاهدة:

(1) قال سهيل وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا

(2) ومن جاء منكم لم نرده عليكم

... فقال المسلمون: أنكتب هذا يا رسول الله؟ قال نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم فسيجعل الله فرجا ومخرجا) وكانت مدة الصلح بناء على هذه الشروط عشر سنين".

هذا الصلح الذي أبرمه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم حقق مقصد بل مقاصد جلبت مصالح عدة والمصلحة كما قال ابن تيمية هي أن "يرى المجتهد أن هذا الفعل يجلب منفعته راجحة وليس في الشرع ما ينفيه"⁵

والمصالح "في التشريع مطلقة عامة لا تختص بباب دون باب ولا بمحل دون محل فالمصالح مطردة في كليات الشريعة وجزئياتها بدليل أن الأحكام مشروعة لمصالح العباد"⁶

إن المقاصد الشرعية تحقق نتائج مهمة وعظيمة. ونحن نقصد هنا طبعا المقاصد المبنية على "الفطرة السوية السليمة أي "ما خلق عليه الإنسان ظاهرا و باطنا أي جسدا وعقلا فيمشي الإنسان برجليه فطرة جسدية ومحاولة أن يتناول الأشياء برجليه خلاف الفطرة، ومحاولة استنتاج المسألة من أسبابها والنتائج من مقدمتها فطرة عقلية، فاستنتاج الشيء من غير سببه المسمى في علم الاستدلال بفساد الوضع خلاف الفطرة العقلية"⁷

فبعقل الراجح صلى الله عليه وسلم وبحكمته البالغة أبرم صلح الحديبية لتحقيق المصالح المنفعية درءا لمفاسد تحول دون تحقيق المقصد الشرعي المتمثل في نشر الدين وزرع العقيدة في النفوس في محيط آمن.

إن الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى حاشاه صلى الله عليه وسلم حقق بهذا الصلح آثار بليغة منها:

نشر الدعوة في أمن وأمان وإرسال السفراء الأقوياء والحكماء إلى مختلف الملوك وأصحاب النفوذ لتبليغ الرسالة الربانية بطرق سلمية علمية، وتذكر على سبيل المثال . لا الحصر . إرسال كتابا إلى ملك الحبشة "النجاشي" ولقد حمل الرسالة عمرو بن أمية الغمري هذا هو نصها: "فإني أحمد إليك الله الذي لا غله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيم، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوا إلى الله وحده لا شريك له، والموالاتة على طاعته، وأن تتبني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله عليه الصلاة والسلام، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فأقبل نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى⁸

وأسلم الملك العظيم النجاشي على يد جعفر بن أبي طالب فرد النجاشي على كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قائلا: " إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته. الله الذي لا إله إلا هو أما بعد: أما بعد: فقد لغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت.. إنه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت بها إلينا وقد قرينا ابن عمك وأصحابك فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين"⁹

أسباب تفشي ظاهرة الإسلاموفوبيا:

هناك أسباب عديدة¹⁰ إلا أنني أقتصر على البعض منها:

أولاً: كراهية الإسلام والنفور من الاطلاع على تعاليمه

ثانياً: الجهل بالإسلام

ثالثاً: الصراع بين الإسلام وبعض المتطرفين منذ عصر النبوة.

رابعاً: الخلط بين الإسلام وتصرفات بعض المسلمين.

أولاً: كراهية الإسلام والنفور من الإطلاع على تعاليمه:

انشأ الحاقدون على الإسلام مصطلح "إسلاموفوبيا" لتخويف غير المسلمين بهذا الدين خوفاً من سعة انتشاره فيريدون إطفاء نور الله متناسين أن الله عز وجل منير نور وحافظ لكتابه لقوله تعالى (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) التوبة 32

إن أصحاب القلوب المريضة والمتطرفة تريد بشكل من الأشكال الإساءة إلى الإسلام ألم يتأمر أهل النجاسة والشواذ وعلى أهل الطهارة يقول تبارك وعلا (وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قرينتكم إنهم أناس يتطهرون) الأعراف 82، وإفشاء هذه التسمية "إسلاموفوبيا" ونشر الكراهية بمختلف الوسائل الإعلامية وغيرها لا شك أنه ينعكس سلباً على المسلمين المقيمين في الدول غير المسلمة ككندا، وأمريكا، وفرنسا، وغيرها من الدول...

لقد تم توظيف هذا المصطلح islamophobie بغرض تخويف الغرب وغيره وهذا التخويف من شأنه أن يخلق حاجزاً للتعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين في كل أنحاء المعمورة وقد بينا آنفاً أن الإسلام هو دين التعايش السلمي يقبل كل الديانات بدون استثناء ويعاقب على من يكفر بأي نبي من الأنبياء، لأن فكرة الإسلام تقوم على أساس المساهمة معاً في بناء الحضارة مهما كان هذا الشعب المغاير وهذا القوم مختلف فالغاية واحدة تحقيق النمو والسلم في العالم وما قوله تعالى (وخلقناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) إلا تأكيداً على التبادل المعرفي والثقافي والاقتصادي بين مختلف الأمم المتنوعة والمغايرة في عاداتهما وعقيدتهما وألسنتهما، وصورها...

"إن الإسلام أصبح العدو الجديد الخطير كما كانت النازية والشيوعية

« après le 11 septembre : cette vision celle de l'administration Bush : l'occident est confronté un nouvel ennemi aussi dangereux que l'étaient en leur temps le nazisme et le communisme »¹¹

وما يدل على هذه الكراهية والحقد على الدين المحث على السلم والسلام ما جاء في إحدى الصحف الفرنسية:

« ... les français jugent majoritairement... que l'islam est incompatible avec les valeurs françaises...46% des sondés pensent

que l'islam porte en lui des germes de violence et d'intolérance et 74% jugent que l'islam cherche à imposer son mode de fonctionnement aux autres »¹²

فهذا المقال خطير جدا إذ يتهم الإسلام بأنه دين العنف واللاتسامح وأن 74% من الإحصائيات تؤكد أن الإسلام يسعى لفرض منهجه وتعاليمه على الغير... ومن هنا يتبين لنا أن المصطلح: "إسلاموفوبيا" يدل على الكراهية للإسلام وهذا باعتراف وشهادة أهل الغرب أنفسهم:

« ainsi derrière l'islamophobie se cache en réalité une démarche anti _ islam _ sous entendre anti _ musulmans anti arabes... »¹³

وفي المقابل نجد الدين السلم والسلام: الإسلام يحث على التعايش الآمن بين مختلف الديانات يقول عز وجل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء 01، ويقول تبارك وتعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) الحجرات 13، وأمر سبحانه وتعالى بالحكم بين كل الناس بالعدل دون تمييز في الدين أو في منصب أو نسب أو شرف يقول جل شأنه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۗ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) النساء 58

وقد تجسد هذا المبدأ في الواقع النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر الخلفاء الراشدين والتابعين ونذكر على سبيل المثال لا الحصر القضية المشهورة التي أدت بالخصم إلى إيمان مقتنع بالله تعالى وبالنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتتخلص وقائع هذه القضية المشهورة في أن يهودي كان يبيع درعا يمتلكه سيدنا علي رضي الله عنه فطلب استرجاعه إلا أن اليهودي أبي فرقع الأمر أما القاضي (شريح) الذي اشترط تواجد شاهدين فأحضر سيدنا علي ولديه الحسن والحسين إلا أن القاضي شريح رفض شهادتهما لأنهما من آل بيته¹⁴ فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه، أشهد أن هذا الدين هو دين الحق: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن الدرع درعك...

مصطلح إسلاموفوبيا islamophobia يتعارض والتعايش السلمي:

هذا المصطلح العنيف من شأنه التحريض على كراهية الإسلام والمسلمين وخلق العنصرية والتفرقة بين الشعوب علما أن ديننا الحنيف حث على توطيد العلاقات بين مختلف الشعوب ولا يتحقق هذا المقصد إلا في ظل التعارف السلمي يقول سبحانه وتعالى (وجعلناكم شعوبا وقبائل)، والتعارف يهدف إلى التعاون في مختلف المجالات ولقد أباح الله عز وجل لمسامين أكل مما يأكل اليهود لقوله تعالى (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ۗ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ۗ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) سورة المائدة الآية 05

كما أباح سبحانه وتعالى الزواج بنصرانية ونهى زوجها المسلم عن إلزامها بتغيير دينها بل يلتزم بالحفاظ على كرامتها وعقيدها وعلى روابطها الأسرية بدون ضغط أو إكراه لقوله تعالى (لا إكراه في الدين).

وفي ظل التعارف والتعاون لا يمانع ديننا الحنيف من إبرام عهد أو معاهدة مع المشركين لقوله عز وجل: (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) التوبة 4، لقد أبرم عليه الصلاة والسلام معاهدة مع اليهود تضمنت التعاون مع المهاجرين من أهل قريش في العدل بينهم جميعا وعدم دفع الدية¹⁵ ونجد النبي عليه الصلاة والسلام اعتنى بأهل الذمة إلى درجة مخاصمة من ياديهم لقوله صلى الله عليه وسلم (من أذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خاصمته يوم القيامة)¹⁶

وواعد الرسول صلى الله عليه وسلم بمخاصمة من يعتدي على ذمي وعد أيضا بمخاصمة كل معتد على معاهد ولو كان مشركا لقوله صلى الله عليه وسلم (من ظلم معاهدا أو أئتمه أو كلفه فوق طاقته، وأخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)¹⁷ وهذا مصداق لقوله تعالى (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ يُعَلِّمُ مَا تُغْلِبُونَ) النحل 91.

وعلى الرغم من وجود نصوص عالمية تمنع التفرقة بسبب الجنس واللون وعلى الرغم ما جاء في ديباجة الميثاق الدولي والمتضمن "احترام الحقوق الأساسية للإنسان كالحق في الحياة وفي الأمن وكرامة الفرد"¹⁸

إلا أننا نجد من يخالف هذه النصوص مخالفة قطعية بسلوكاتهم وتصرفاتهم العنيفة ككتابة مقالات مسيئة للدين الحنيف بل منهم من يتجرأ إلى المساس بأعظم شخصية تاريخية محمد صلى الله عليه وسلم برسومات مسيئة لشخصه النبيل بل هناك من يجرأ على حرق الكتاب المقدس المحفوظ: القرآن الكريم والحملة الشرسة ضد حجاب المرأة وعفتها.

ومثل هذه التصرفات تحول بلا شك إلى وضع جدار غليظ بين المسلمين وباقي الشعوب المتعصبة والمتخوفة من دين لا تعرفه إلى درجة القول بأن الدين الإسلامي يعارض التطور¹⁹

فالإسلاموفوبيا تهدد ثقافة تبادل الأفكار وحطم الحوار المثمر بين الشعوب وهذا بسبب الخطاب العنيف المتشدد المحرض على كراهية الغير دون معرفته.

ولقد أبرم في مدينة ريودي جانيرو Rio De Janiro في عام 2010 المنتدى العالمي الثالث لتحالف الحضارات والقضاء على مثل هذه الانتهاكات.

إن " قراءة ثقافية حضارية قديمة ترى أن صعود الإسلاموفوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفوعة منذ القدم في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين "²⁰

ناهيك عن حقد منذ نزول الوحي على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحالي والأفعال الوحشية المضطهدة ضد الشعب الفلسطيني بمختلف فئاته، فحتى الأطفال لم ينجوا من بطش الصهيونية وسكوت أصحاب الفيتو vito المدعم لهذا الاعتداء العلني الوحشي اليومي على الأبرياء العزل ولا نستغرب لنشر مثل هذه المصطلحات والإساءات والرسومات والقرارات المجحفة لأن أعظم شخصية طاهرة صاحب النبوة صلى الله عليه وسلم اتهم بمختلف الصفات تارة بالجنون وتارة بالشعر...فقاوم صلى الله عليه وسلم وتحدى هذه الظواهر المشينة فنصره الرحمان فهزمهم بفضل الله تعالى انتصارا لا

مثيل له²¹ فانهمرت الجيوش الجبابرة وانكسرت انكسارا لا مثيل له ورفعت راية الإسلام فغرس الخوف في جوف المضطهدين الظالمين مما ولد الرهبة من هذا الدين العظيم.

الجهل بالإسلام وتصرفات بعض المسلمين:

إن جهل مضمون أي نظام يقتضي الإطلاع على معالمه وأسسه حتى يتسنى فهمه فهما دقيقا وجاهل جوهر عقيدة أو ديانة ما يؤدي إلى الخطأ في الحكم عليه.

إن مفهوم الإسلام المتضمن للسلم والسلام يحتاج إلى البحث في أصوله وتاريخه العتيق ومعرفة شخصية قائد الأمة الإسلامية النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي اتصف بشخصية قوية عظيمة لينة لطيفة في المجال السياسي، الاجتماعي، الأسري، التربوي...، وقد اعترف الباحثون الغربيون والأمريكيون بمدى حنكة وبطولة هذا الرجل التاريخي الذي اصطفاه الرحمان وهذه الشهادة من أهلهم تدل على وزن صاحب نشر هذا الدين على كل البشرية برمتها بمختلف أنواعها دون استثناء وتجد مضمون كثير من الآيات تخاطب كافة الناس (يا أيها الناس) فالجهل لهذه الآيات وغيرها من شأنها الابتعاد بل الاعتداء على العقيدة الإسلامية والوسائل الحديثة المعاصرة المتحضرة كفيلة بالقضاء على هذا الجهل الغير المؤسس والقضاء على الحكم السلبي على الأشياء الغير مدروسة بصورة موضوعية.

وللأسف تجد البعض من له نية حسنة إلا أنه غرس في ذهنه أفكار مضللة عن الإسلام وقد تجاوزت مع بعض الأساتذة في هارد فورت وواشنطن (بالولايات المتحدة) حول الموضوع وأدركت أنهم يجهلون حقائق جوهرية عن الإسلام.

والجاهل لا يتجرأ على التلطف بعبارات شنيعة اتجاه معتقد ما أو دين ما وإنما تسول له نفسه التجراً على الخالق تعالى عما يصفون (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا) مريم 89، إن الوسائل الإعلامية الغربية وغيرها²² بسبب جهلهم لمبادئ ديننا يشوهون حقائق كثيرة من شأنها اتخاذ الرأي العام فكرة سيئة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعن دين السلام " الإسلام" هذا التزييف للحقائق من شأنه أن يخلق سدا بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى (غربية...)

والحكم المسبق (الحكم السلبي) على الإسلام يحول دون اتخاذ السبل الحضارية والنييلة للحوار وينفي محاولة تقارب الثقافات المتنوعة بسبب المفاهيم المشوهة لصورة الإسلام. وقد التمس الأعدار لبعض الغربيين كونهم بنوا أفكارهم من جراء ما يلاحظونه من تصرفات بعض المسلمين المعاصرين التي لا تكن للإسلام أية صلة إن السلوكات المنحرفة الصادرة عن البعض لا تمثل إلا شخصهم لا غير وهذه السلوكات الخاطئة البعيدة عن الإسلام هي وليدة الاستعمار الغربي بالدرجة الأولى...

انظر إلى تصرفات سلفنا الصالح في المجال السياسي الاقتصادي، الاجتماعي، الأسري، التي أرقّت بالأمة الإسلامية إلى أعلى المستويات الحضارية فهذا الصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنه . الذي كانت له مكانة خاصة عند الرسول صلى الله عليه وسلم جاء للبيبي الكريم صلى الله عليه وسلم

ليشفع للمرأة المخزومية التي سرقت فطلب منه عدم تطبيق الحد عليها فغضب عليه الصلاة والسلام قائلاً (يا أيها الناس إنما أهلك من كان قبلكم إنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت محمد يدها)²³

وهذا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفذ سنة النبي الكريم فطبق مبدأ المساواة بين جميع الناس الضعفاء والشرفاء والبخلاء والكرماء فقال عبارته الشهيرة (يا أيها الناس إنه والله ما فيكم أحد أقوى من الضعيف حتى أخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوي حتى أخذ الحق منه)²⁴

وهذا تجسيدا لمبدأ العدل بين مختلف الناس (لأن المسلمين جزء من الناس وليسوا كل الناس) مصداقا لقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا النساء 58 وقوله عز وجل (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلسُّحْتِ) فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴿٥٩﴾ وَإِنْ تَعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴿٦١﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(المائدة الآية 42).

الإسلاموفوبيا تقضي على المبدأ الإسلامي " التعايش السلمي " هذه الظاهرة العنصرية المحرصة على الإعتداء على دين السلام: الإسلام تحول دون المقصد الشرعي والانساني "التعاون في ظل جو سليم" يقول تبارك وتعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الحجرات الآية 13.

وقد بينا في مقالنا هذا مدى تجسيد نبينا صلى الله عليه وسلم والصحابه رضي الله عنهم والخلفاء الراشدين لهذه الآية الكريمة.

وأن الأوان لتجسيد النصوص الدولية النظرية على الواقع الإسلامي رغم كثرتها فقلد نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على عدم التمييز بين الجنس أو اللون أو الدين وحق إبداء الرأي²⁵

إلا أن هذا النص لم يجسد في الواقع الملموس نظرا للإعتداءات الشنيعة ضد الإسلام والمسلمين في مختلف أقطار المعمورة فالدول العظيمة "صاحبة حق الفيتو" تضرب عرض الحائط هذه النصوص الدولية وغيرها فالأطفال يموتون جوعا ومنظمة الأمم المتحدة أعلنت وتعلن عن حقوق الطفل والأعراض تنتهك والديساتير والمواثيق الدولية تتادي بحماية حقوق المرأة.

إن الأمم المتحدة التي تعتبر نفسها رمز تطبيق السلام تتهاون بل تساهم في القضاء على السلام بسبب الضغوطات الصادرة من أمريكا واسرائيل ومذكر على سبيل المثال المعاناة اليومية بفلسطين واليمن والقصف المدمر الشامل للأرض الطيبة: سوريا ونختم بقولنا أن التعايش السلمي مرهون بضمان تطبيق النصوص القانونية الدولية ولكن للأسف هذه الضمانات غير مجسدة طالما هي رهينة بمصلحة الأقوياء الماسكين بزمام الأمور لضعف أصحاب الحقوق الشرعية والقانونية.

الخاتمة:

يتضح من خلال ما سبق تحليل أن مفهوم "الإسلاموفوبيا" اخترعه بعض الحاقدين على الإسلام لزرع الكراهية والبغض في نفوس من يجهل تعاليم هذا الدين (ويمكرون ويمكر الله والله خير المكارين)

إن مكرهم هذا يستهدف القضاء على هذا الدين ولكنه باق بفضل الله وهذا المصطلح برز في عصرنا الحديث إلا أن التاريخ يعيد نفسه بحيث مثل هذا المفهوم كان سائدا بمصطلحات مشابهة عنيفة تستعمل ضد الدين الإسلامي عموما والماسة بشخص الرسول عليه الصلاة والسلام فمنهم من أطلق عليه عبارة "مجنون" ومنهم من أساء إليه بألفاظ مشابهة كـ "شاعر" ومنهم من اعتدى على القرآن المحفوظ بقولهم "أساطير الأولين" والمصطلح إسلاموفوبيا islamophobie النابع من النفوس المريضة من شأنه أن يحول دون تحقيق الأمن والأمان في العالم علما أن الإسلام المشتق من السلم والسلام يدعو إلى التعاون وتبادل الحوار والتقارب والتعارف مصداقا لقوله تعالى (إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا).

الهوامش والمراجع المعتمدة

1 <http://www.google.dz/définition de la phobie> »

2 <http://fr.wikipedia.org/wiki/phobie>

3 وقد امتدنا عام 2002 من طرف أمريكا لطرح مختلف المفاهيم للإسلام وذلك عن طريق عرض محاضرات في مختلف الجامعات وفي مختلف المدن (واشنطن، نيويورك، هارد فورت...).

4 <http://mawdo3.com>

5 وهبة الزحيلي أصول الفقه الإسلامي الجزء الثاني ص 757 دار الفكر دمشق 1406هـ

6 الشاطبي: الموافقات الجزء الثاني ص 37، تحقيق خالد عبد الفتاح شبل مؤسسة الرسالة بيروت 1999م

7 محمد الظاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية ص 54 تونس.

8 انظر: الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية عليه الصلاة والسلام تأليف: صفي الرحمن المسار كفوري ص: 273 توزيع دار الإمام مالك الناشر: دار المستقبل:

الجزائر عام 2005

9 المرجع السابق، ص 274.

10 <http://www.almrsal.com/post/428494>

11 article d »emile h. malet : journaliste et écrivain français

12 montée de l'islamophobie en France www.l'expressiond2.com/actualite

13 islamophobie la peur on la haine de l'islam

14 من مميزات القضاء الإسلامي رفض الشهود إن كانوا أقارب الحكم.

15 الإسلام دين التعايش السلمي والحضاري د: كرم حلمي فرحات أحمد ص 45

الطبعة الأولى 2019 القاهرة مصر.

16 رواه أبو داود بسند حسن (3).

17 أخرجه أبو داود والبيهقي.

18 عمر الصدوق: دراسة في مصادر حقوق الإنسان ص 91 الجزائر 1995

19 «Islamophobie une invention française abdellatif haisat »

<http://islamophobie.hypothese.org>.

20 www.alalm.im/news/55962

21 ظاهرة الإسلاموفوبيا ونفاق الغرب

22 انظر: جميل مطر، حوار الحضارات مجلة المستقبل العربي ص 57 العدد 325.

23 أخرجه البخاري: صحيح البخاري باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع، ج 6

ص 92، رقم 89، ومسلم: صحيح مسلم، باب قطع يد السارق الشريف وغيره ج 3،

ص 1315، رقم 167.

24 النوري: شرح صحيح مسلم دار إحياء التراث العربي بيروت ط 2، ج 11. مج 6،

ص 186، سنة 1972.

25 انظر: الندوة العالمية تحت عنوان الإسلام وحقوق الإنسان ص: 53 دار الكتاب

الليباني 1997م.